مفهوم الحجة من منظور أفعال الكلام

دراسة في المنطق اللاصوري

د.السيد عبد الفتاح جاب الله*

Sayed_fuzzylogic@yahoo.com

ملخص

يتناول هذا البحث مفهوم الحجة وأهميته باعتباره أحد أهم محاور دراسة المنطق اللاصوري على الإطلاق. وقد ركز هذا البحث على مفهوم الحجة لدى مجموعة من المناطقة الذين يفسرون الحجة باعتبارها فعلا كلاميا، ومن أبرز هؤلاء فان إيميرين وجروتندورست اللذان يريان إمكانية تحليل الحجة كفعل كلامي من خلال وصفها بأنها فعل غرضي مركب يتألف من أغراض أولية، وقد حددا شروطا لأداء هذا الفعل أطلقا عليها شروط الملاءمة، والتي تتألف من شروط الهوية وشروط الصحة. وكذلك هيتشكوك، الذي يتناول الحجة باعتبارها مجموعة من أفعال الكلام، ليست فقط الفعلية بل والافتراضية أيضا، والتي يمكن استخدامها لأغراض متعددة. وبينما يجب أن تكون المقدمات تأكيدات؛ فإن نتيجة الحجة يمكن أن تكون أي نوع من أفعال الكلام، سواء أكان توجيها أو إلزاما أو تعبيرا أو تصريحا. كما يرى أنه يمكن تناول الحجة على أنها بديل للإكراه من جهة، ولإقناع شخص غير عقلاني أو غير منطقي من جهة أخرى. ومن ثم، نجد أن ممارسة الحجة لها مكانة مهمة في النظام الاجتماعي والسياسي الديمقراطي، بالاضافة لأهميتها في اتخاذ القرارات الشخصية.

الكلمات الدالة: المنطق اللاصوري – الحجة– أفعال الكلام– المقدمات– النتيجة.

---

* مدرس المنطق وفلسفة العلم بكلية الآداب جامعة بورسعيد.

مقدمة

يُعد مفهوم الحجة أحد أهم الموضوعات التي يهتم بدراستها المنطق اللاصوري. إذ يرى كل من أنتوني بلير Blair, A ورالف جونسون Johnson, R أنه "من الأفضل فهم المنطق اللاصوري باعتباره الدراسة المعيارية للحجة. فهو مجال المنطق الذي يسعى إلى وضع مبادئ ومعايير وإجراءات لتفسير وتقييم وتركيب الحجج والحِجاج المستخدمة في اللغة الطبيعية"[١]. وقد قسم أنتوني بلير عمل المنطق اللاصوري إلى قسمين، قسم يشتمل على المهمة التفسيرية المتمثلة في التعرف على الحجج (و"استخراجها" من الخطاب الذي يتم تضمينها فيه)، وقسم يشتمل على المهمة التقييمية المتمثلة في تقييمها. وتقدم كلتا المهمتين تفسيرا لما يمكن اعتباره حجة.

لقد بدأ ما يسمى بـ "المنطق اللاصوري" في أواخر الستينيات وأوائل السبعينيات في كندا والولايات المتحدة في الفصول الدراسية للفلسفة بالجامعات حيث اشترك الطلاب في دورة "المنطق" التي كانوا يتوقعون أن تُحسن تفكيرهم وقدرتهم على فهم وانتقاد حجج السياسة العامة السائدة في ذلك الوقت، لاسيما تلك المنشورة في وسائل الإعلام، والتي كانت تتألف آنذاك من الصحف والمجلات[٢]. حيث أدت الاضطرابات الاجتماعية والاحتجاجات في ذلك الوقت ضد الحرب في فيتنام إلى انتشار الدعوات إلى التعليم وثيق الصلة بقضايا الحياة اليومية.

وغالبًا ما كانت الدورة عبارة عن دورة دراسية في المنطق الصوري ولم يتم تطبيق المنطق من قبل الهيئة التدريسية على الحجج التي كان الطلاب

مهتمين بتحليلها. حيث ركزت الدورات على دراسة المنطق الصوري دون أي تطبيق لأنواع النصوص والحجج التي أراد الطلاب أن يكونوا أفضل في نقدها، وقد ادعى القائمين بالتدريس أن التدريب على المنطق الصوري يُحسن قدرة الفرد على التفكير، وبالتالي يساعد بشكل غير مباشر على تحليل الحجج وتقييمها بشكل أفضل... ومع ذلك، في حالات أخرى، حاول المعلمون تعليم الطلاب تحليل وتقييم أمثلة على هذه الحجج باستخدام أدوات المنطق الصوري. وفي تلك الحالات، أصيب كل من الطلاب والقائمين بالتدريس بخيبة الأمل، حيث كانت هناك عدة صعوبات[٣].

وقد خلص العديد من القائمين على تدريس الفلسفة آنذاك إلى أن المنطق الصوري ليس مناسبًا تمامًا كنموذج لتحليل وتفسير مثل هذه الحجج، وأنه لا يوفر أساسًا مناسبًا لتقييمها. ومن هنا ظهرت الحاجة إلى أدوات ومعايير جديدة لتحليل وتقييم الحجج. ولما كان المنطق هو الذي يدرس المعايير التي تميز الحجج الجيدة من الحجج الفاسدة، فقد تم افتراض أن هذه الأدوات والمعايير الجديدة تنتمي إلى المنطق، وبما أن مصطلح "المنطق اللاصوري" قد استخدم في بعض الأوساط، فقد تم اعتماده على أنه تسمية لهذه الانحرافات عن المنطق الصوري[٤].

وهكذا يعتبر المنطق اللاصوري رد فعل إلى حد كبير على هيمنة المنطق الصوري على مجال دراسة الحجة أثناء فترة استهلال المنطق اللاصوري، إذ يرى كريستوفر تيندال Tindale, C "أن الحاجة إلى جعل المنطق صنفا أكثر ملاءمة لدارسيه هي سبب التقدم الذي أحرزه أصحاب المنطق اللاصوري"[٥].

على أية حال، فإن منهاج بحث المنطق اللاصوري لا يمنع استخدام الأساليب الصورية أو الاستعانة بأنساق المنطق الصوري. ويتمثل تميزه في تناوله لمجموعة من الأسئلة التي لم يتم تناولها في المجلات المتخصصة في المنطق الصوري، مثل: Journal of Symbolic Logic و Notre Dame Journal of Formal Logic، أو في تاريخ المنطق الصوري مثل William and Martha Kneale. ويرى ديفيد هيتشكوك Hitchcock, D أنه من الأفضل تسميته "نظرية الحجة"[٦].

وقد قام كل من بلير وجونسون في مقالة "المنطق اللاصوري: نظرة عامة" بتجميع الموضوعات التي تمثل برنامج بحث مستمر للمنطق اللاصوري تحت عناوين تحديد الحجة وتحليل الحجة وتقييم الحجة وانتقاد الحجة[٧]. وقد أضاف هيتشكوك عنوانا خامسا وهو تركيب الحجة[٨].

ولقد شُغل العديد من المناطقة المعاصرين بموضوع الحجة كأحد أهم موضوعات المنطق اللاصوري من أمثال فان إيميرين Van Eemeren ورب جروتندورست Rob Grootendorst وديفيد هيتشكوك David Hitchcock وكروستوفر تندال Christophe Tindale وأنتوني بلير J. Anthony Blair وجيف جودو Geoff Goddu، وغيرهم. وسنركز في هذا البحث على مفهوم الحجة لدى مجموعة من المناطقة الذين يرون أن الحجة عبارة عن فعل كلامي يقدم مبررات أو أسبابا لصالح وجهة نظر معينة وتأييدها. ومن أبرز هؤلاء فان إيميرين وروب جروتندورست وهيتشكوك، وذلك في محاولة للإجابة على التساؤل التالي: كيف يمكن تفسير الحجة باعتبارها فعلا كلاميا؟ وأي أنواع أفعال الكلام تُفسَّر الحجة وفقا لها؟ وما هي الشروط التي يجب مراعاتها عندما يُؤَّدى هذا الفعل الكلامي؟

وفي محاولة للإجابة على هذا التساؤل سنعرض أولا بشكل موجز لمعنى الحجة ونظرية الأفعال الكلامية، ثم نتناول مفهوم الحجة لدى فان إيميرين وجروتندورست واللذين يتناولان الحجة باعتبارها نشاطا لفظيا واجتماعيا وعقلانيا يهدف إلى إقناع ناقد معتدل بقبول وجهة نظر من خلال طرح مجموعة من القضايا التي تبرر أو تدحض القضية المعبر عنها في وجهة النظر، ثم نردف ذلك بتناول مفهوم الحجة لدى هيتشكوك والذي يتناول الحجة باعتبارها بنية يتم فيها تقديم سبب أو أكثر لصالح أو ضد ادعاء ما أو نتيجة مستنتجة من مجموعة من المقدمات.

أولا: معنى الحجة

في الفلسفة الغربية، يتم تعريف الحجة تقليديًا على أنها "نسق مؤلف من مقدمات ونتيجة". وتعد صيغة الجمع "مقدمات" طريقة رواقية: قلة من الفلاسفة الآخرين قبلوا الإنكار الرواقي بوجود حجج أحادية المقدمات. ولكن، حتى مع وجود تعديل للسماح بالحجج أحادية المقدمات، يرى هيتشكوك أن هذا التعريف ليس مرضيًا للغاية، لسببين: أنه يتطلب شرحًا إضافيًا لما هي المقدمة، وما هي النتيجة، كما أنه يمنع عن طريق الاشتراط المفاهيم البديلة لمكونات الحجة. لذا يؤكد هيتشكوك على ضرورة تطوير مفهوم أكثر إفادة وأقل إثارة للمشكلات، بدءًا من الاستخدام اليومي لكلمة "حجة" وشحذ هذا الاستخدام لتحديد فئة من الكيانات التي تعتبر موضوعًا مناسبًا للتفكير النظري[٩].

ولقد قدم أنصار المنطق اللاصوري عددا من التعريفات للحجة على النحو التالي:

- يقول تولمين Toulmin, S إن الحجة هي "سلسلة من التفكير الاستدلالي...أي تسلسل من الادعاءات والأسباب المترابطة التي توطد فيما بينها محتوى وقوة الموقف الذي يجادل من أجله متحدث ما"[١٠].
- ويرى سكريفن Scriven, M أن "وظيفة الحجة هي إقناعك بأنه طالما أن المقدمة صحيحة، يجب عليك أيضًا قبول النتيجة"[١١].
- ويقول بينتو Pinto, R إن "الحجة هي مجموعة من العبارات أو القضايا التي يقدمها شخص لآخر في محاولة لحثه على قبول نتيجة معينة"[١٢]. لذا يرى بينتو أن "كلمة حجة... تنطبق بشكل مناسب على تسلسلات من القضايا فقط عندما تعمل باعتبارها أدوات للإقناع"[١٣].
- ويقترح رالف جونسون Ralph Johnson التعريف التالي: "الحجة هي نوع من الخطاب أو النص الذي يسعى فيه المتجادل لإقناع الآخر (أو الآخرين) بصدق فرضية ما من خلال تقديم الأسباب التي تدعمها"[١٤].
- ويقول هيتشكوك "إن الحجة هي نوع من الخطاب الذي يعبر فيها المؤلف عن وجهة نظر معينة ويقدم سببا أو أكثر لدعم هذه الوجهة من النظر"[١٥]. وفي موضع آخر يقول "إن الحجة عبارة عن "مجموعة من الادعاءات، يُقدَّم إحداها على أساس البقية"[١٦].
- ويقول فان إيميرين وروب جروتندورست "الحجة هي نشاط لفظي واجتماعي وعقلاني يهدف إلى إقناع ناقد معتدل بقبول وجهة نظر من خلال طرح مجموعة من القضايا التي تبرر أو تدحض القضية المعبر عنها في وجهة النظر"[١٧].

- ويتناول فريمان Freeman, J الحجة باعتبارها خطابا يحاول تأسيس قضية ما باعتبارها صحيحة على أساس قضايا أخرى"[١٨].
- ويقول جوفيير Govier, T إن "الحجة هي مجموعة من الادعاءات يتم فيها طرح واحد أو أكثر من المقدمات وذلك لتقديم أسباب لادعاء آخر"[١٩]. وهي محاولة منطقية لتبرير ادعاء على أساس ادعاءات أخرى[٢٠].
- ويقول والتون (وآخرون) إن "الحجة، بالمعنى الواسع، هي عرض للأسباب أو الأدلة التي تدعم ادعاءً معينا. إنها محاولة لتعزيز حالة ما تأييدا لنتيجة معينة"[٢١]. وفي موضع آخر يحدد والتون، الحجة على النحو التالي: "الحجة هي وسيلة اجتماعية ولفظية لمحاولة حل، أو على الأقل التعامل مع، نزاع أو خلاف نشأ أو موجود بين طرفين أو أكثر"[٢٢].

من الملاحظ أن هذه التعريفات تركز على الوظيفة الإقناعية للحجة، وهذا يعني أن المنطق اللاصوري يركز على الحجة بالمعنى الضيق، أي فهم الحجة كمحاولة لتقديم دليل أو أكثر لصالح وجهة نظر معينة. وهذا ما يمكن تسميته "تقديم دليل للحجة". فهو يجعل من الجدال فعلًا مقصودًا (فعلا كلاميا أو اتصاليا) والذي عادة ما يتم تضمينه في الحجة بالمعنى الأوسع، حيث يعمل كمحاولة لحل الخلاف الذي ينطوي عليه الجدال.

يتناول المنطق اللاصوري الحجج بمعنى تقديم الدليل باعتبارها مجموعات من المقدمات والنتائج. إذ تُقدم المقدمات الدليل الذي يدعم النتيجة.

وقد قدم هيتشكوك معنيين لكلمة "حجة" Argument والفعل المقابل "يجادل" Argue :

- معنى قائم على تقديم الأسباب.
- معنى جدالي أو نزاعي.

ويمكن تمييزهما بوضوح على النحو التالي:

المعنى الأول هو أنه عندما نقول أشياء مثل "جون سيرل جادل أنه لا يوجد نسق حسابي يمكن أن يكون له دلالات" أو "الخلاصة اللاهوتية لتوماس الأكويني تحتوي على خمس حجج لوجود الله". في هذا المعنى، يتطلب الجدال مجادلا واحدا فقط (في حالات الاشتراك في إنتاج حجة يمكن أن تكون مجموعة من الأشخاص). ويعبر المجادل عن وجهة نظر حول مسألة ما، ويقدم دعماً لهذا الموقف لسبب أو لأكثر. ويرى هيتشكوك أن التعبير عن وجهة النظر وتقديم سبب أو أكثر لدعمها يشكل مجموعة مركبة من أفعال الكلام، والتي تؤدي وظائف باعتبارها نتيجة لمنطوقاتنا، فهي تنقل المعنى الذي يتجاوز معنى الكلمات في الجملة. ويخاطب المجادل بأفعال الكلام هذه واحدا أو أكثر من القراء أو المستمعين أو الملاحظين، الذين لا يحتاجون إلى الرد. والجدال بهذا المعنى يكون عادة (إن لم يكن دائمًا) محايدًا، وعادة لا يصاحبه عداء[٢٣].

أما المعنى الثاني هو أنه عندما نقول أشياء مثل "كانوا يتجادلون مع بعضهم البعض" أو "كانت لديهم حجة مريرة" أو "لقد جادلت معه". في هذا المعنى، يتطلب الجدال اثنين على الأقل من المتجادلين؛ إذا جادل المرء مع نفسه بهذا المعنى، فإنه يأخذ دورين مختلفين بالتتابع. ويعبر المتجادلون عن آراء متباينة حول مسألة معينة. وكل محاولة لجعل الآخر (أو الآخرين) يقبل وجهة

نظرهم، لا تكون بالضرورة من خلال تقديم أسباب تدعمها. ولذلك غالبًا ما تصاحب الشدة العاطفية وحتى العداء مثل هذه النزاعات/ المجادلات، ولكن ليس دائمًا[٢٤].

ويرى هيتشكوك أنه يمكن، بطبيعة الحال، أن يتزامن تقديم الأسباب والنزاع أو الجدال في حالة معينة. ولكن ليس كل تقديم أسباب يحدث في نزاعات أو مجادلات؛ ففي الواقع، يحدث معظمها خارج سياق النزاعات أو المجادلات، أو على الأقل خارج النزاعات الصريحة. فليست كل النزاعات أو المجادلات تنطوي على تقديم أسباب؛ فعادة ما تنطوي، ولكن عادة ما تشمل مكونات أخرى جوهرية للنزاع أو الجدال. فالنزاع أو الجدال المنتِج يتطلب تقديم أسباب. ولكن إذا تم عرض تقديم الأسباب والنزاع أو الجدال في مخطط أويلر، فإن الدوائر ستتداخل[٢٥]. إذ إن الحجة القائمة على تقديم الأسباب هي عرض للأسباب والنتيجة التي قد تكون جزءا من تفاعل اجتماعي مثل المعنى الجدالي أو النزاعي للحجة. ويهتم أنصار المنطق اللصوري بالمعنى الأول للحجة القائم على تقديم الأسباب.

وفيما يتعلق باستخدامات الحجة تشير القواميس والمعاجم إلى أن للحجة استخدامات كثيرة متنوعة. لندع جانبا استخدامات الحجة التي ليست بذات صلة بنظرية "الحجاج". ونركز فقط على المعاني ذات الصلة، كما حددها Merriam-Webster online dictionary وهي:

١- مبرر أو مسوغ يقدم في البرهنة أو الدحض؛

٢- خطاب يستهدف "الاستهواء"؛

٣- فعل أو عملية الحجاج؛

٤- الحجة عبارة عن سلسلة من العبارات تبدأ من المقدمات وتؤدي إلى النتيجة.

ويبدو أن معنى الحجة في (٤) هو الذي يحصر استخدام الحجة في الإشارة إلى "فعل الكلام"، بينما معنى الحجة في (١) يبدو أنه ينحصر في معنى الشيء، وفي (٢) يشير إلى غرض الحجة، أما معنى الحجة المقدم في (٣) فيحصر استخدام الحجة في الإشارة إلى النقاش أو الجدل الحجاجي[٢٦].

وللمساعدة في فهم وجهة النظر القائلة بأن الحجج هي أفعال كلامية، سنلقي نظرة موجزة على نظرية أفعال الكلام.

ثانيا: نظرية أفعال الكلام

أحد البديهيات الأساسية التي يشترك فيها الناس حول طبيعة اللغة أنه لفهم ما يعنيه المنطوق utterance، يجب عليك التعرف على الغرض من استخدام هذا المنطوق. عليك أن تعرف ما الذي يحاول شخص ما القيام به. لذا، على سبيل المثال، تخيل أنك تعمل في مكتبك في الساعة ٦:٣٠ مساءً، بعد ساعة من الوقت الذي قلت فيه أنك ستكون في المنزل لتناول العشاء، وتتلقى مكالمة هاتفية من زوجتك التي تسأل، "متى ستعود للبيت؟" لا يتوقف فهم معنى هذا المنطوق عند الاعتراف بأن زوجتك تفترض مسبقًا أنك ستعود إلى المنزل في وقت ما ولكنه يعبر عن عدم اليقين بشأن الوقت الذي سيكون فيه ذلك. يمكنك أيضًا أن تدرك عادةً أن زوجتك تنوي استخدام المنطوق للحصول على معلومات، وطلب عودتك إلى المنزل، والحصول على التزام بالوصول في الوقت الذي تحدد فيه إجابتك، ولتذكيرك بأنه كان من المفترض أن تكون في المنزل

بالفعل، ولانتقادك لعدم عودتك إلى المنزل في الوقت المحدد، وللحصول على تفسير واعتذار؛ هذا كله جزء مما نريد أن نسميه معنى المنطوق[٢٧].

إن أحد محاولات تفسير هذا النوع من البديهية يمكن إيجادها في نظرية أفعال الكلام. وفقًا للنظرية المعيارية، فإن الجمل لا تقف بمفردها كمحتوى قضوي بسيط؛ إذ يتم استخدامها دائمًا لآداء وظيفة معينة. فعندما نقول شيئًا ما فإننا دائما نقوم بفعل شيء ما، على سبيل المثال، أداء فعل كلامي معين بـ "قوة" محددة[٢٨].

وقد مرت هذه النظرية بعدة مراحل لعل أهمها مرحلة التأسيس ويمثلها جون أوستن Austin.J ومرحلة النضج والضبط المنهجي ويمثلها جون سيرل Searle.J.

إن نظرية أفعال الكلام تبحث بعمق في تأثير منطوقات جملنا. لم يفكر الفلاسفة المسؤولون عن تطوير نظرية فعل الكلام مثل جون أوستن وجون سيرل في المعنى المقصود للجمل فحسب، بل فكروا أيضا بما يمكن أن نفعله بهذه المنطوقات. أي أنهم أدركوا أننا نستخدم الجمل لإنجاز المهام في المجتمع باستخدام الكلام. فالفعل الكلامي عبارة عن فعل النطق الذي ينقل المعنى ليس بالضرورة من خلال مكونات الجملة وحدها. وذلك لأن أفعال الكلام تحدث في سياق يؤثر على طريقة استخدام الكلمات لتوصيل المعنى. على سبيل المثال، أقول لك "إنك ستغسل الأطباق"، فمن غير الواضح ما إذا كنت أطلب منك أن تغسل الأطباق أو أتوقع أنك سوف تفعل ذلك في المستقبل. بالنظر إلى الظروف المناسبة، إذا كنت طفلي، فسيتم فهم ذلك على أنه مطلب. وبالمثل، إذا افترضت أنك صديقي الذي يشتكي من أن زميله في الغرفة لا يغسل الأطباق وتهدد

بالتوقف عن غسيلها، فإن قولي "إنك ستغسل الأطباق" سوف يتم فهمه بشكل صحيح على أنه تنبؤ. وهكذا فإن الفعل الكلامي هو نطق جملة في ظل بعض الظروف التي تعطي معنى أكثر مما تعطيه الجمل عادةً[٢٩].

فعندما تبين لأوستن تعذر الاحتفاظ بالتمييز الأصلي بين المنطوقات الأدائية والمنطوقات التقريرية وذلك حينما اكتشف أن لكل منطوق –بما في ذلك المنطوقات التقريرية أو العبارات– بُعدا أدائيا، وانهار بالتالي الأمل في العثور على معيار يفصل بصورة حقيقية المنطوقات الأدائية عن كل ما سواها من أنواع أخرى للمنطوق، نقول عندما تبين لأوستن ذلك آثر أن يعود القهقري حيث الأسس والمبادئ الأولى ليبحث من "المستوى الأرضي" الطرق العديدة التي يكون فيها قول شيء ما "هو" فعل لشيء ما، أو "في" قول شيء ما نؤدي شيئا ما، أو "عن طريق" قول شيء ما نؤدي شيئا ما. تلك طرائق ثلاثة متباينة لآداء الفعل؛ الأول منها هو الفعل التعبيري Locutionary Act والثاني هو الفعل الغرضي Illocutionary Act والثالث هو الفعل التأثيري Perlocutionary Act [٣٠].

وهذا يعني أن الفعل الكلامي يتركب من ثلاثة أفعال تشكل كيانا واحدا وتؤدى في الوقت نفسه الذي يُنطق فيه بالفعل الكلامي ولا يمكن تجزئتها أو فصلها إلا من قبيل التيسير الإجرائي قصد الفهم والدراسة فقط وهي:[٣١]

- فعل القول أو الفعل الصوتي أو اللفظي أو الفعل اللغوي locutionary actويتمثل في التلفظ بجمل مفيدة ذات بناء نحوي صحيح ينتج عنه المعنى الأصلي، أو في إنتاج أصوات منتمية إلى لغة معينة ، وهذا الفعل يقع دائما مع كل قول، لكنه وإن أعطى معنى ذلك القول فإنه لا يزال غير كاف لإدراكنا أبعاد هذا القول.

- فعل متضمن في القول أو الفعل الغرضي act illocutionary ويقصد به ما يؤديه الفعل اللفظي أو الصوتي من وظيفة في الاستعمال، فغاية المتكلم التعبير عن معنى في نفسه كالأمر، والاعتراض، والموافقة، والقبول، والنصح وغيرها، والفرق بين الفعل الأول والفعل الثاني هو أن الثاني "قيام بفعل ضمن قول شيء" في مقابل "القيام بفعل هو قول شيء".
- الفعل الناتج عن القول أو الفعل بواسطة القول أو الفعل التأثيري perlocutionary act وهوما يتركه الفعل الإنجازي من تأثير في السامع أو المخاطب سواء أكان التأثير تأثيرا جسديا أم فكريا، والغاية منه حمله على اتخاذ موقف، أو تغيير رأي، أو القيام بعمل ما مثل: "في هذا البيت عفاريت" فهذه العبارة تقال لشخص على حمله ترك استئجار البيت أو شرائه، والوظيفة التي تؤديها العبارة من وجهة المتكلم تكون معروفة له وتحت سيطرته وتعبر عن قصده، أما التأثير في المخاطب فمن غير الممكن التنبؤ به، وقد يكون عكس ما يتوقعه المتكلم، ولا يمكن معرفة مدى التأثير في السامع إلا بعد صدور رد فعله.

ويعد الفعل الغرضي هو العمدة والركيزة في الكلام، وقد قدم سيرل تصنيفا لأفعال الكلام الغرضية على النحو التالي:[٣٢]

- الأفعال التأكيدية/ التقريرية Assertives

والهدف الغرضي لتلك الأفعال هو تعهد المتكلم بكون شيء ما حقيقة واقعة، وبصدق القضية المعبر عنها. وجميع أعضاء هذه الفئة قابلة للتقييم في حدود الصدق والكذب. على سبيل المثال، قول القارئ "هذا الكتاب جيد" هو

مثال للتأكيد لأنه ملتزم بصدق المنطوق. ولا تتضمن تلك الأفعال فقط تقرير أن ق، ولكن تتضمن أيضا اقتراح وافتراض واستنتاج أن ق. وأبسط اختبار للفعل التأكيدي أو التقريري هو إمكانية تمييزه على أنه صادق أو كاذب.

- الأفعال التوجيهية Directives

يكمن الهدف الغرضي لتلك الأفعال في حقيقة أنها محاولات من جانب المتحدث للتأثير على المستمع ليفعل شيئا ما. على سبيل المثال، عندما يطلب المدرب من لاعبيه في المباراة أن يهاجموا، فإنه توجيه. ومن الجائز أن تكون محاولات لينة جدا، مثل عندما أغريك بفعل شيء معين أو أقترح بأن تفعله، أو ربما تكون محاولات عنيفة جدا، مثل عندما أصر أن تفعله. وتشمل تلك الأفعال أيضا الرجاء والنصيحة.

- الأفعال الإلزامية Commissives

إن الهدف الغرضي لتلك الأفعال هو إلزام المتحدث بمسلك مستقبلي معين للفعل. على سبيل المثال، عندما يتعهد المتقدم لنيل درجة الماجستير بإجراء تنقيحات، فهو يؤدي إلزاما. وتشمل تلك الأفعال الوعد والتعهد.

- الأفعال التعبيرية Expressives

إن الهدف الغرضي لتلك الأفعال هو التعبير عن حالة سيكولوجية تسمح للمتحدث بإيصال مشاعره. على سبيل المثال، عندما يعتذر شخص عن خطأ قد ارتكبه، فهو يؤدي فعلا تعبيريا. وتشمل تلك الأفعال أيضا تقديم الشكر والتهنئة والتعزية.

- الأفعال التصريحية Declarations

تكمن القوة الغرضية لتلك الأفعال في أن أداءها يُحدث تناظرا بين المحتوى القضوي والوجود الخارجي. فهي أفعال تغير الوضع خلال نطقها بكل بساطة. فعندما تخبر لجنة المناقشة الباحث بأن أطروحته مجازة، أصبح الآن متخرجا وحاصلا على الماجستير. وتشمل تلك الأفعال أيضا إعلان الحرب والتعميد وإصدار الأحكام القضائية.

ثالثا: مفهوم الحجة عند فان إيميرين وروب جروتيندروست

في المقاربة البرجما ديناميكية للحجاج، يُنظر إلى الحجة كوسيلة لحل اختلاف في الرأي على أسس موضوعية عن طريق تبادل نقدي للتحركات الجدلية بين طرفين[٣٣].

وقد تم تطوير مقاربة البرجما ديناميكية للحجاج بجامعة امستردام من قبل كل من فان إيميرين وروب جروتندورست. إذ قدما تعريفا للحجة في كتابهما "النظرية المنهجية للحجاج –المقاربة البرجما ديناميكية" على النحو التالي:

"الحجة هي نشاط لفظي واجتماعي وعقلاني يهدف إلى إقناع ناقد معتدل بقبول وجهة نظر من خلال طرح مجموعة من القضايا التي تبرر أو تدحض القضية المعبر عنها في وجهة النظر"[٣٤].

وقد أكد والتون هذا التعريف متابعا فان إيميرين وجروتندروست في مقاربتهما البرجما ديناميكية بقوله: "الحجة هي وسيلة اجتماعية ولفظية لمحاولة حل، أو على الأقل التعامل مع، نزاع أو خلاف نشأ أو موجود بين طرفين أو أكثر"[٣٥].

وقد قدما فان إيميرين وجروتندورست نموذجًا نظريًا للمناقشة النقدية (وهي من أهم أنواع الحجج الإقناعية) والتي فيها يتم تحديد أي تحركات يمكن لأي طرف في مراحل مختلفة من النقاش أن تساهم في حل النزاع. ويتم الجمع بين منظورين عن الحجاج لتطوير هذا النموذج للمناقشة النقدية: منظور ديناميكي مستوحى من المثالية النقدية العقلانية للمعقولية، ومنظور التواصل القائم على نظرية أفعال الكلام وتحليل الخطاب.

يشرح فان إيميرين وجروتندورست الخاصية المزدوجة لنموذجهما للمناقشة النقدية على النحو التالي:

يعد النموذج النظري للمناقشة النقدية نموذجا ديناميكيا لأنه يقوم على طرفين يحاولان حل اختلاف في الرأي عن طريق التبادل المنهجي لتحركات المناقشة. ويكون النموذج براجماتيا لأن حركات المناقشة هذه توصف بأنها أفعال الكلام التي يتم أداؤها في موقف وسياق معين[٣٦].

أي أنه ليس كل نموذج تواصل يعد وجهة نظر أو حجة. فأي تواصل يعد حجة أو وجهة نظر فقط عندما "يحدث في سياق تؤدَّى فيه وظيفة محددة في عملية التواصل"[٣٧].

وبعبارة أخرى يؤكد كل من فان إيميرين وجروتندورست أن نموذج التواصل يعد وجهة نظر "إذا كان يعبر عن موقف إيجابي أو سلبي معين فيما يتعلق بقضية ما، مما يجعل ما يدافع عنه المتحدث أو الكاتب واضحًا. وتشكل سلسلة المنطوقات حجاجا فقط إذا تم استخدام تعبيراتها معا في محاولة لتبرير قضية ما أو دحضها، مما يعني أنه يمكن اعتبارها محاولة منسقة للدفاع عن وجهة نظر بطريقة يكون الطرف الآخر مقتنعًا بمقبوليتها"[٣٨].

ومن ثم، فالحجاج، ببساطة –وفقا لتعريف فان إيميرين وجروتندورست– يبدو أكثر تشابهاً مع ما يمكن تسميته تقليديًا "الأسباب" أو "المقدمات".

وهذا ما عبر عنه فان إيميرين وجروتندورست بقولهما "إن مخططات الحجة تتعلق بنوع العلاقة بين المقدمة الصريحة ووجهة النظر التي يتم تأسيسها في الحجة من أجل تعزيز نقل المقبولية من المقدمات الصريحة إلى وجهة النظر"[٣٩].

وبالتالي، وفقا لفان إيميرين وجروتندورست، فإن وجهة النظر هي نتيجة في الحجة، والحجاج هو المقدمات المؤيدة لهذه النتيجة.

يتشابه تعريف فان إيميرين وجروتندورست مع مفهومي الحجة عند دانيل أوكيف Daniel J. O'Keefe حيث قدم دانيل أوكيف في مقالته "مفهومين للحجة"، ما أطلق عليه الحجة ١ والحجة ٢. ووفقا له فإن الحجة ١ هي المنطوق (القول) أو فعل تقديم الحجة، بينما الحجة ٢ هي التبادل الاجتماعي للنقاش. وعلى حد تعبير دانيل أوكيف، "الحجة ١ هي شيء يفعله (أو يقدمه أو ينطقه) شخص، بينما الحجة ٢ هي عبارة عن شيء يمتلكه (أو يتقاسمه) شخصان أو أكثر[٤٠].

على سبيل المثال، يقول أحمد الحجة 'A' لمحمد ويرد محمد بالحجة 'B' ، حيث 'B' هي حجة مضادة للحجة A. إن فعل نطق 'A' لمحمد هو مثال على الحجة ١، بينما حقيقة أن الاثنين قدما الحجج لبعضهما البعض هو مثال على الحجة ٢.

وقد اختار فان إيميرين وجروتندورست الاستفادة من نظرية أفعال الكلام لتحليلهم النظري والعملي للغة المستخدمة في المناقشات الجدلية لأنهم اعتبروا نظرية أفعال الكلام أفضل أداة تحليلية متوفرة في السياقية الوصفية. ومع ذلك،

فإن تطبيق نظرية لأفعال الكلام على تحليل المناقشات الجدلية، يتطلب في رأيهم عددًا من التعديلات على نظرية أفعال الكلام القياسية عند سيرل[٤١].

وقد كانت المشكلة الأولى التي واجهها فان إيميرين وجروتندورست في محاولتهما تقديم وصف للحجاج كنوع محدد من استخدام اللغة هو أنه ليس من الواضح تمامًا نوع فعل الكلام الذي يجب أن يؤخذ في الاعتبار للحجاج، وما هي الشروط التي يمكن تحقيقها عندما يؤدى هذا الفعل الكلامي. ووفقًا لفان إيميرين وجروتندورست تعتبر الحجاج نوعًا معقدًا من أفعال الكلام التي تختلف في الجوانب الثلاثة المهمة التالية عن توصيف سيرل لأفعال الكلام النموذجية:[٤٢]

١- على عكس أفعال الكلام مثل التأكيد asserting والطلب requesting التي يمكن أن تتكون من جملة واحدة، تتكون الحجة دائمًا من جملتين على الأقل، ولا يمكن لأي منهما أن تقف كحجة كاملة من تلقاء نفسها (على الرغم من أن أحدهما قد تترك ضمنيًا). مثال على ذلك هو الحجة التالية لوجهة النظر: "من الأفضل ألا تأخذ دروسًا في القيادة": "إنها تصاب بالذعر بسهولة، ولا ينبغي للأشخاص المذعورين أن يحصلوا على رخصة قيادة". فعلى الرغم من أن الجزء الثاني من الحجة غالبًا ما لا يعبر عنه صراحة، إلا أنه لا يزال يشكل جزءًا من الحجة الكاملة.

٢- على عكس النماذج الأولية لسيرل Searle، دائمًا ما يكون للمنطوقات الحجاجية قوة غرضية مزدوجة: إذ يتم أخذها بشكل فردي كتقريرات assertives، ولكنها تشكل معًا حجة.

٣- على عكس معظم أمثلة سيرل لأفعال الكلام، فإن حجة الفعل الكلامي لا يمكن أن تقف بمفردها ولكن يمكن اعتبارها حجة فقط إذا كانت مرتبطة بفعل كلامي آخر يعبر عن وجهة نظر. ولا يمكن للمنطوقات التي تشكل الحجة أن تعمل على هذا النحو إلا إذا كانت بمثابة دفاع عن وجهة نظر معينة.

كحل لهذه المشاكل، يقترح فان إيميرن وجروتندورست التمييز بين القوى الغرضية على مستوى الجملة والقوى الغرضية على المستوى النصي (الأعلى). يمكن عندئذٍ أن يُنظر إلى الحجة على مستوى الجملة على أنها تتألف من أفعال الكلام الأولية التي تنتمي إلى فئة التقريرات assertives. أما على المستوى النصي، تشكل المجموعة الكاملة لأفعال الكلام الأولية فعلا كلاميا مركبا للحجة. في هذا المستوى النصي الأعلى، يكون الفعل الكلامي المركب للحجة – من خلال علاقة التبرير أو التفنيد – مرتبطًا بفعل الكلام المتمثل في طرح وجهة نظر[٤٣].

وهكذا يعد النقاش النقدي أمرًا أساسيًا لمفهوم البرجما ديالیكتيكية للحجة. فالنقاش النقدي هو التبادل الاجتماعي بين شخصين أو أكثر. في الواقع عندما نشارك في الحجاج بعدسة البرجما ديالیكتيكية، فإننا نشارك في نقاش نقدي. فلا يكفي مجرد فهم الحجاج كنشاط اجتماعي، حيث يتبادل الناس وجهات النظر ويقدمون أسبابًا في دعمها. ويجب أن نفهم أن ما هو ضروري للحجاج هو أن هناك اختلافا في الرأي في المقام الأول. فبدون الاختلاف في الرأي، ليس هناك حاجة إلى النقاش النقدي، وبالتالي لا وجود لأي حجاج حقيقي[٤٤]. فالتفكير الناقد

يتعامل عادة مع الاعتقادات لمعرفة صدقها أو كذبها، لا مع المعارف التي هي بحكم تعريفها صادقة ولا خلاف عليها.

وقد انتقد فان إيميرين وجروتندورست الأفكار التي قدمها نموذج تولمين Toulmin والأوصاف الواردة في الخطابة الجديدة لبرلمان Perelman وأولبرشتس–تيتيكا Olbrechts-Tyteca باعتبارها ليست أساسًا كافيًا لإعطاء تقييم مبرر للطريقة التي يتم بها استخدام مخططات الحجة المختلفة كمبرر. إذ إن ما تفتقر إليه هذه المجموعة من الأدوات النظرية هو بُعد معياري ينصف الاعتبارات الديالكتيكية[٤٥]. فالهدف من الجدال في الطريقة البراجما ديناميكية، من ناحية أخرى، هو تسوية الخلافات في الرأي. ولما كانت هناك طرق معيبة لتسوية الاختلافات في الرأي، فقد رأى كل من فان إيميرين وجروتندورست أن مجموعة الأدوات النظرية التي نحتاجها يجب أن تحتوي على قواعد وإجراءات تشير إلى أي التحركات مقبولة في النقاش النقدي[٤٦].

إذن المقاربة البرجما ديناميكية هي مقاربة عملية تماما. بمعنى أنها متجذرة في نوع المحادثات الديالكتيكية الموجودة في اللغة الطبيعية. بالإضافة إلى ذلك، فإن هدف الديالكتيك الصوري هو تحديد حقيقة مسألة الخلاف، في حين أن الغرض من النقاش النقدي هو تسوية الاختلاف في الرأي حول إمكانية قبول وجهة النظر. لهذا السبب، يمكن اعتبار المناقشة النقدية بمثابة تبادل لوجهات النظر، حيث يحاول كل من جانبي المناقشة تحديد ما إذا كانت مواقفهم قابلة للدفاع أم لا – استنادًا إلى الطريقة التي يمكن أن يتصدى بها استدلالهم للشك أو الاعتراضات النقدية. هذا منهج متفوق للمقاربة الديناميكية الصورية،

لأنها تحتوي على عنصر برجماتي، فالخطوات التي يمكن اتخاذها لتسوية اختلاف الآراء تعتبر بمثابة أفعال كلام[٤٧].

ومن ثم تعتبر النظرية البرجما ديالكتيكية نظرية برجماتية من حيث إنها تركز على العمليات التواصلية المتضمنة في الحجاج، وبشكل أساسي على كيفية إجراء الحجاج من خلال أفعال الكلام. ونظرية ديالكتيكية من حيث إنها تفترض وجود نقاش بين طرفين يهدف إلى حل الخلاف بينهما[٤٨].

بعد أن جعل فان إيميرين وجروتندورست من الممكن تحليل الحجة كفعل كلامي من خلال وصفها بأنها فعل غرضي مركب يتألف من أغراض أولية، أكمل فان إيميرين وجروتندورست تحليلهم للفعل الكلامي للحجة عن طريق تحديد شروط الملاءمة felicity لهذا الفعل الكلامي، والتي تتألف من شروط الهوية identity conditions وشروط الصحة correctness conditions

ولصياغة شروط الهوية والصحة بالنسبة للحجاج، يفترض فان إيميرين وجروتندورست أن المتحدث قام بفعل كلامي آخر يتم فيه تقديم وجهة نظر فيما يتعلق بالقضية P. وأنه يخاطب المستمع بالمنطوقات ١ ، ٢ ، ... ، ن. وهذه المنطوقات إذا تم اعتبارها آداءً لفعل كلامي مركب للحجة، فإنه يجب استيفاء شرطي الهوية التاليين:[٤٩]

١- شرط المحتوى القضوي Propositional content condition:

تشكل المنطوقات ١، ٢، ...، ن أفعال الكلام الأولية ١، ٢، ...، ن والتي فيها يتم الالتزام بالقضايا التي تم التعبير عنها.

٢- الشرط الأساسي Essential condition:

يعتبر أداء مجموعة أفعال الكلام التي تتكون من أفعال الكلام الأولية ١، ٢، ...، ن بمثابة محاولة من قبل المتحدث لتبرير القضية P؛ أي إقناع المستمع بمقبولية وجهة نظره فيما يتعلق بالقضية P.

وعلاوة على شرطي الهوية، هناك أيضًا عدد من الشروط التي يحتاج المتحدث إلى استيفائها من أجل أن يكون أداء الفعل الغرضي للحجة صحيحًا، وقد أطلق عليها فان إيميرين وجروتندورست "شروط الصحة"، وهي:[٥٠]

٣- الشروط التحضيرية Preparatory conditions:

أ. يعتقد المتحدث أن المستمع لا يقبل (أو على الأقل لا يقبل تلقائيا أو كليا) وجهة نظره فيما يتعلق بـ P.

ب. يعتقد المتحدث أن المستمع على استعداد لقبول القضايا التي تم التعبير عنها في أفعال الكلام الأولية ١، ٢، ...، ن.

ج. يعتقد المتحدث أن المستمع مستعد لقبول مجموعة أفعال الكلام الأولية ١، ٢، ...، ن كتبرير مقبول لـ P.

٤- شروط المسؤولية Responsibility conditions:

أ. يعتقد المتحدث أن وجهة نظره فيما يتعلق بالقضية P مقبولة.

ب. يعتقد المتحدث أن القضايا المعبر عنها في أفعال الكلام الأولية ١، ٢،...، ن مقبولة.

ج. يعتقد المتحدث أن مجموعة أفعال الكلام الأولية ١، ٢،...، ن هي تبرير مقبول للقضية P.

وهذ يعني أنه يتم صياغة النقطة الغرضية لفعل الكلام في الشرط الأساسي للفعل الكلامي للحجة، إذ يتم تحليل الحجاج كمحاولة لإقناع المستمع بقبول وجهة نظر ما.

ويرى فان إيميرين وجروتيندورست أن الشرط الأساسي لحجج الفعل الغرضي المركب تختلف بالنسبة للحجج المؤيدة عن الحجج المعارضة [أي؛ تقديم حجة لتبني رأي وتقديم حجة لرفض الرأي]"[٥١].

ويمكن صياغة الشرط الأساسي بالنسبة للحجج المؤيدة على النحو التالي:[٥٢]

إن تقديم مجموعة من العبارات S1، S2، ...، Sn تُفسر باعتبارها محاولة من المتحدث S لتبرير وجهة نظر O لإقناع المستمع L، أي لإقناع المستمع L بمقبولية وجهة النظر O.

وبالنسبة للحجج المعارضة، يمكن صياغة الشرط الأساسي على النحو التالي:[٥٣]

إن تقديم مجموعة من العبارات S1، S2، ...، Sn تُفسر باعتبارها محاولة من المتحدث S لرفض وجهة نظر O لإقناع المستمع L، أي لإقناع المستمع L بعدم مقبولية وجهة النظر O.

كل شرط من الشروط المذكورة هو بشكل فردي شرط ضروري لآداء ملائم للفعل الغرضي المركب للجدل ويشكلان معًا شرطًا كافيًا لآداء ذلك الفعل[٥٤].

وهذا يعني أن أداء الفعل الغرضي المركب للحجة لا يهدف فقط إلى جعل المستمع يفهم أن المتحدث يحاول تبرير رأي معين أو دحضه، بل إنها

تُصمم أيضًا لإقناع المستمع بقبول هذا الرأي أو عدم قبوله. هذا يعني أن تحليل الفعل الكلامي للحجة يجب أن يهتم بكل من الجوانب التواصلية والتفاعلية لهذا الشكل من استخدام اللغة[٥٥].

ومن ثم يربط فان إيميرين وجروتندورست بين الفعل الغرضي المركب للحجة والفعل التأثيري للإقناع[٥٦]. إذ يعتبر فان إيميرن وجروتندورست قبول الحجة بمثابة النتيجة التأثيرية المرتبطة تقليديا بالحجاج. ووفقًا لهم، فإن هذا التأثير مقصود من المتحدث، ويتطلب فهمًا للفعل الكلامي المركب للحجة، ويعتمد على الاعتبارات العقلانية للمستمع[٥٧].

ومن ثم يؤكد فان إيميرين وجروتيندورست على أن تقديم العبارات بغرض الإقناع هو ما يصنع الحجة. ويقصد فان إيميرين وجروتيندورست بالإقناع "استخدام الحجج المؤيدة لحث المستمع على قبول وجهة نظر ما معبر عنها، أو استخدام الحجج المضادة لحث المستمع على رفض وجهة نظر معبر عنها"[٥٨].

وبشكل مماثل لتحليل فان إيميرن وجروتندورست لفعل الكلام المركب للحجة، يقدم هوتلوسر Houtlosser,P تحديدًا لشروط الملاءمة للفعل الكلامي المتمثل في تقديم وجهة نظر. وفقًا لهوتلوسر، توفر شروط الملاءمة هذه، وخاصة شروط الصحة، أدوات مساعدة مفيدة لتحديد وجهات النظر في الحالات التي لم يتم تقديمها بشكل صريح على هذا النحو:

على وجه الخصوص، فإن الشرط التحضيري الأول، الذي ينص على أن المتحدث الذي يقدم وجهة نظر يجب أن يفترض شكًا من جانب المستمع، يقدم أداة مساعدة مفيدة. فبصرف النظر عن كونه شرطًا ضروريًا للتعامل مع الفعل

الكلامي كوجهة نظر، فهو أيضًا شرط كافٍ تقريبًا. إذا قام المتحدث بفعل كلامي معين أثناء توقعه (أو حتى معرفته) أن هذا الفعل الكلامي غير مقبول لمستمعه، فيجب عليه أن يبرر أداء هذا الفعل الكلامي – على الأقل إذا كان يريد أن يكون له التأثير التفاعلي المقصود[٥٩].

وقد تم إجراء تعديل آخر على النظرية القياسية لأفعال الكلام بواسطة فان إيميرن وجروتندورست ليوضحا أن الجدال في الممارسة العملية ليس هو نفسه الإقناع. فعلى الرغم من أن الأدوات اللفظية المستخدمة في الجدال والإقناع هي نفسها، فإن شروط الملاءمة لهذه الأفعال مختلفة. ولتفسير هذا الاختلاف، يميز فان إيميرين وجروتندورست بين صحة الفعل الكلامي من وجهة نظر المتحدث وصحته من وجهة نظر المستمع[٦٠].

ويشرح فان إيميرين وجروتندورست هذا التمييز باستخدام فعل كلامي لتقديم اقتراح على سبيل المثال: من المنظور الأول، يكفي أن يعتقد المتحدث الذي يقدم اقتراحًا أن اقتراحه في مصلحة المستمع، ولكن من المنظور الثاني، بالنسبة للاقتراح "الملائم"، يلزم أيضًا أن يفكر المستمع بطريقة مماثلة.[٦١]

فالحجة الصحيحة إذن وفقا للمقاربة البرجما ديناليكتيكية هي نشاط اجتماعي يهدف إلى إقناع ناقد معتدل بقبول وجهة نظر تستند إلى مجموعة من القضايا المطروحة. مع الأخذ في الاعتبار أن وجهة النظر هي تعبير منطوق في سياق معين، وهو فعل الكلام.

رابعا: مفهوم الحجة عند ديفيد هيتشكوك

إن المفهوم التقليدي للحجة كنسق يتألف من مقدمات ونتيجة يتجاهل الغرض الذي أنشأت من أجله الحجة. إذ يدعي البعض (مثل رالف جونسون Johnson, Ralph) أن هذا الغرض هو الإقناع العقلاني، ويتحدث آخرون (مثل روبرت إنيس Ennis, Robert) عن الغرض من الحجة على أنه إثبات أو تدعيم النتيجة[٦٢]. إلا إن هيتشكوك يرى أنه يمكن تناول الحجة على أنها بديل للإكراه من جهة، ولإقناع شخص غير عقلاني أو غير منطقي من جهة أخرى. ومن ثم يرى هيتشكوك أن ممارسة الحجة لها مكانة مهمة في النظام الاجتماعي والسياسي الديمقراطي، حيث يكون لكل المتأثرين صوت في القرارات التي تؤثر عليهم؛ من الناحية المثالية يتم التوصل إلى تلك القرارات كنتيجة للمناقشة والحوار المستنير والقوي. كما أن ممارسة الحجة لها أيضا مكانة مهمة في القرارات الشخصية حول ما يجب الاعتقاد به وما يجب فعله، حيث من المرجح أن تكون هذه القرارات أكثر حكمة إذا تم التوصل إليها على أساس دراسة متأنية للحجج ذات الصلة مما لو تم التوصل إليها بطريقة أخرى[٦٣].

يتناول هيتشكوك الحجة عموما باعتبارها خطاب يدعم وجهة النظر من خلال تقديم واحد أو أكثر من الأسباب[٦٤]. ويمكن جعل هذا المفهوم أكثر دقة من خلال النظر في المقام الأول إلى المقصود بتقديم أسباب داعمة لوجهة نظر، وكيف يمكن للمرء القيام بذلك.

يرى هيتشكوك أن إحدى الطرق النموذجية للقيام بذلك نطق جملة من اللغة أو أي شيء يعادل الجملة. وقد اقترح سيرل، كما أوضحنا آنفا، تصنيفا للأفعال الغرضية التي يؤديها الأشخاص في الجمل المنطوقة، وهو تصنيف

يعتمد على الاختلاف في غرض الفعل سواء أكانت تلك الأفعال تأكيدية أو توجيهية أو إلزامية أو تعبيرية أو تصريحية[٦٥].

وقد أشار فان إيميرين وجروتندورست إلى أن الأفعال التأكيدية (أو أي شيء يمكن إعادة بنائه باعتباره تأكيدا، مثل مسألة بلاغية) هي التي يمكن تفسيرها باعتبارها تقديما للأسباب الداعمة لوجهة نظر[٦٦]. وهو ما أكده هيتشكوك أيضا بقوله "إن تقديم الأسباب الداعمة عن طريق نطق جملة، أو أي شيء معادل للجملة، هو أداء نوع معين من التأكيد، أي إلزام المتكلم بصدق القضية التي تم التعبير عنها"[٦٧]. فإذا قال شخص ما "السماء تمطر"، فقد التزم المتحدث بصدق هذا الادعاء. وهذا ما يميز الأفعال التأكيدية عن الأنواع الأخرى لأفعال الكلام والتي لا يكون لها قيمة صدق.

كما يسمح هيتشكوك بإمكانية تقديم الأسباب الداعمة دون نطق أي جملة. إذ يمكن أن تكون الرسوم والأشكال والصور الفوتوغرافية واللوحات والإيماءات ولغة الجسد وغيرها من وسائل التواصل غير اللغوية بمثابة مقدمات للحجة... والشيء المشترك بين هذه الأنواع المختلفة لتقديم الأسباب هو أن مؤلفيها يعبرون عن التزام واحد أو أكثر من المخاطبين بصدق القضية[٦٨].

بعد أن حدد هيتشكوك شرط الالتزام بصدق القضية كشرط ضروري لتقديم الأسباب الداعمة، يشير إلى إمكانية الحصول على مزيد من الدقة بشأن معنى الحجة القائم على تقديم الأسباب من خلال النظر في أي أنواع وجهات النظر التي يمكن أن تعمل كنتائج مدعمة بالسبب أو الأسباب المقدمة. ويصل إلى أنه من الممكن أن يكون للحجج نتائج ليست تأكيدات، طالما أن المقدمات هي تأكيدات ويتم تقديمها كدعم مقدم للنتيجة.

إذ يرى هيتشكوك أنه قد يكون إقرار المجادل لوجهة نظر توجيهًا، مثل طلب القيام بشيء ما (هناك تنبؤات بالرياح الثلجية، لذلك دعونا نلغي الرحلة أو أشعر بالبرد، لذا يرجى إغلاق الباب)؛ وقد يكون أيضًا إلزاما (أعلم أن الأمر مهم بالنسبة لك، لذلك أعدك أن أذهب غدًا)؛ أو قد يكون تعبيرا (كان سلوكي لا يغتفر، لذا أعتذر بصدق)؛ أو قد يكون تصريحا (تثبت الأدلة بما لا يدع مجالًا للشك أنك ارتكبت الجريمة التي أنت متهم بارتكابها، لذا أجدك بموجب هذا القانون مذنباً كما اتُهمت)[٦٩].

وكما هو الحال مع الأسباب الداعمة، يمكن التعبير عن النتائج ليس فقط من خلال نطق جمل لغة ما، أو الأشياء التي تعادل الجملة، ولكن أيضًا عن طريق إنتاج الصور المرئية، أو استخدام لغة الجسد بما في ذلك تعبيرات الوجه، أو القيام بأعمال جسدية مثل لمس شخص ما. هذه النتائج غير اللفظية عادة ما تكون ضمنية في النشاط التواصلي، وبالتالي غير محددة إلى حد ما[٧٠].

مما سبق يتضح أن المهم بالنسبة للحجة هو الادعاء بأن الأسباب مجتمعة تدعم النتيجة. ففي الحجة يُدعى المخاطَب لقبول النتيجة على أساس الأسباب المقدمة[٧١].

وقد حاول هيتشكوك شرح فكرة تأييد نتيجة ما من خلال تقديم الأسباب المدعمة أو ما يسمى تقليديا بالاستدلال من خلال عبارة روبرت بينتو Pinto, R "الحجج هي دعوات للاستدلال"[٧٢]. إذ يعني بينتو بالاستدلال "الفعل أو الحدث العقلي الذي يستخلص فيه الشخص نتيجة من مقدمات، أو يصل إلى نتيجة على أساس مجموعة من المقدمات أو الأدلة"[٧٣]. وهو ما يميزه عن الحجة التي

تعني "مجموعة من العبارات أو القضايا التي يقدمها شخص لآخر في محاولة لحثه على قبول نتيجة معينة"[٧٤].

ويشير بينتو إلى أن نجاح هذه المحاولة لا يقتصر فقط على قبول المخاطب (أو المخاطبين) لنتيجتها؛ على سبيل المثال: إذا قبل شخص ما النتيجة لمجرد الإنهاك من طول الحجة وتعقيدها، فإن الحجة لم تقنع هذا المخاطب بقبول نتيجتها. المهم هو أن يقوم المخاطب بالاستدلال العقلي الذي يتوافق مع الانتقال في الحجة من المقدمات إلى النتيجة. ولذلك يؤكد بينتو على أن التقييم المنطقي للحجة يتوقف على تقييم الاستدلال الذي يدعو إليها[٧٥]. فالحجج تنجح عندما يقبل الأشخاص المخاطبون بها نتائجها على أساس مقدماتها، وتفشل الحجج عندما يرفض المخاطبون بها قبول مقدماتها، أو لا يؤدي قبول مقدماتها إلى النتيجة المقصودة من تلك المقدمات[٧٦].

وبذلك يعد الاستدلال، مثل المكونات الأخرى للحجة (المقدمة والنتيجة)، فعلا أيضا؛ إنه فعل عقلي يتمثل في استنتاج نتيجة أو التوصل إلى نتيجة من خلال المقدمات الداعمة.

ويشرح هيتشكوك الاستدلالات أو الادعاء بأن الأسباب المقدمة تدعم النتيجة من خلال ما يسمى بالتعبيرات الدلالية. إذ يستخدم تعبير مؤشر المقدمة لأي تعبير دلالي مثل "بما أن" والذي يشير (في استخدامه الدلالي) إلى أن التأكيد التالي مباشرة يتم تقديمه للدعم المباشر لفعل الكلام الذي يتم تنفيذه عن طريق نطق الفقرة الرئيسية التي يكون فيها شرط "بما أن" تابعًا، وتعبير مؤشر النتيجة لأي تعبير دلالي مثل "لذلك" والذي يشير (في استخدامه الدلالي) إلى أن التأكيد السابق مباشرة يتم تقديمه للدعم المباشر لفعل الكلام التالي مباشرة[٧٧].

ويستخدم المتجادلون التعبيرات الدلالية للتوضيح لمستمعيهم أي أفعال الكلام تمثل مقدمات، وأيها تمثل نتائج. فالتعبير الدلالي، ببساطة، يشير إلى علاقة استدلال أو انتقال بين اثنين أو أكثر من أفعال الكلام. على سبيل المثال: في الحجة "السماء تمطر، لذلك ستلغى الرحلة اليوم" نجد أن التعبير الدلالي "لذلك" يُبين أن المقدمة "السماء تمطر" تدعم النتيجة "ستُلغى الرحلة اليوم".

ففعل الحجاج، إذن، هو عملية الاستدلال أو الانتقال من المقدمات إلى النتائج. فمن خلال التعبيرات الدلالية الضمنية أو الصريحة يمكننا أن نوثق الانتقال (أو الاستدلال) بين المقدمات والنتائج.

يرى هيتشكوك أن تقديم سبب عن طريق مؤشر المقدمة هو أداء نوع خاص من التأكيد، والذي قد نسميه التقديم: فتقديم قضية ما هو وضعها في الأمام كأساس (ربما جزئيا) لاستنتاج نتيجة. وبالمثل، فإن تقديم نتيجة عن طريق مؤشر النتيجة هو أداء نوع خاص من الفعل الكلامي (سواء أكان تأكيدا أم توجيها أم إلزاما أم تعبيرا أم تصريحا)، والذي قد نسميه الاستنتاج: فاستنتاج قضية ما هو وضعها في الأمام للقبول على أساس واحد أو أكثر من التأكيدات المقدَّمة كأسباب داعمة[٧٨].

ويجب الوضع في الاعتبار أن الحجج لا تشتمل دائمًا على تعبيرات دلالية، وحتى تلك الحجج التي تشتمل على تعبيرات دلالية عادةً ما يربطونها بمكون واحد فقط للحجة، السبب أو النتيجة. لكن مكونات الحجة التي لم يتم تقديمها عن طريق التعبيرات الدلالية هي مع ذلك تكون مقدَّمة أو مستنتَّجة. وبالتالي، فإن الحجة عبارة عن مركب الادعاء- السبب claim-reason complex والذي يتألف من فعل استنتاج (والذي قد يكون من أي من الأنواع

الرئيسية الخمسة في تصنيف سيرل لأفعال الكلام) وواحد أو أكثر من أفعال التقديم (كل واحد منها تأكيد). هذه الأفعال تكون متلازمة؛ ففعل الاستنتاج هو فعل الاستنتاج من الأسباب، وكل فعل تقديم هو فعل لتقديم الدعم للنتيجة[٧٩].

وبالتالي، يرى هيتشكوك أن الحجة في جوهرها تُعد جزءا من التفكير الاستدلالي والذي فيه يتم الاستدلال على شيء ما، أو تقديمه على أنه مُستنتَّج، من أشياء الأخرى[٨٠]. ولقد أكد هيتشكوك نفسه على أن مفهوم الحجة كمركب الادعاء–السبب قد تعرض لهجوم مستمر داخل إطار دراسات المنطق اللاصوري خلال السنوات العشرين الماضية، على عدد من الأسس[٨١].

ورغم أن الطريقة الأكثر تعددية للحجة تتعامل مع الإقناع العقلاني للمتلقي، أو تدعيم النتيجة، باعتباره الغرض الوحيد الممكن فقط للحجة، يرى هيتشكوك أن مركبات الادعاء–السبب يمكن أن تؤدي وظائف التعبير عن عمليات تفكيرنا لأنفسنا كأن نعمل على إيجاد حل لمشكلة ما، أو شرح لشخص آخر سبب اعتقادنا أو اتخاذ مسار معين للعمل، أو إعطاء تفسير سببي أو منطقي لبعض الحقائق العامة المعترف بها بالفعل، أو الكشف لشخص آخر عن تناقض داخلي في معتقداته، وما إلى ذلك[٨٢].

ولحصر هذه العلاقة، يرى هيتشكوك أنه من المناسب تصور الحجة كسلسلة مؤلفة من مجموعة من الأسباب يتبعها مؤشر نتيجة يتبعه نتيجة. أو، بشكل مكافئ، كنتيجة يتبعها مؤشر مقدمة يتبعه مجموعة من واحد أو أكثر من الأسباب. في مثل هذا التسلسل، تعمل التعبيرات الدلالية على تقديم كل سبب واستنتاج النتيجة؛ وبالتالي، لا نحتاج إلى ذكر هذه الأفعال في وصف السبب

والنتيجة. ويمكن اعتبار الحجج التي لا تحتوي على أي تعبيرات دلالية واضحة على أنها تحتوي على إحداها ضمنيًا[٨٣].

من الجدير بالذكر أن مفهوم الحجة لدى هيتشكوك الذي تناولناه حتى الآن ينطبق فقط على الحجج الفعلية، والتي قدمت في الواقع من قبل أشخاص يتحدثونها أو يكتبونها أو ينقلونها بطريقة أو بأخرى إلى واحد أو أكثر من المخاطبين. إلا أن هيتشكوك قد اقترح تمديد مفهوم الحجة بشكل أكبر، من ناحيتين:[٨٤]

أولاً: اقترح أن نعتبر الحجج عبارة عن مركبات لأسباب الادعاءات الحوارية التي يتم التفكير فيها فقط، مثل الإيجابيات والسلبيات التي يتم النظر فيها من قبل الأشخاص الذين يحاولون التوصل إلى قرار بشأن ما يجب فعله.

وسبب هذا التمديد هو أن نفس الاعتبارات الخاصة بقبول الأسباب الداعمة وكفاية علاقة الدعم بين الأسباب والنتيجة تنطبق على التفكير الاستدلالي الفردي كما تنطبق على الحجج الموجهة للآخرين.

ثانياً: للسبب نفسه، اقترح أن تفسر مركبات أسباب الادعاءات الحوارية الممكنة التي لم يُنطق بها مطلقًا أو حتى يتم التفكير فيها من قبل أي شخص باعتبارها حججا.

ومن ثم تكون الحجة البسيطة، وفقا لهذا التمديد، هي عبارة عن سلسلة من ثلاثة أشياء: فعل كلام C من أي نوع بخصوص قضية معينة، وتعبير دلالي مثل كلمة "بما أن" (بمعناها الاستدلالي)، والفئة P لواحد أو أكثر من التأكيدات[٨٥].

وبالتعبير عنها بهذه الصيغة، فإن ما يلي يعتبر حججا:

<عبر عن الإعجاب بلوحة غرنيكا لبيكاسو، لأنه {أكد أن لوحة غرنيكا لبيكاسو تعرض مأساة الحرب والعواقب الوخيمة التي يتعرض لها الأبرياء جراء القصف الجوي في الحرب المعاصرة}>

<توهَم أن تخمين جولدباخ صحيح، لأنه {أكد أن علماء الرياضيات لم يجدوا أي مثال مضاد خلال ٢٠٠ عام من المحاولة}>

هذه التسلسلات قد تكون تسلسلات ممكنة، لم يتم التلفظ بها مطلقًا من قبل أي شخص. ويمكن التعبير عن التسلسل الأول بقول:

"يا لها من لوحة رائعة لبيكاسو عن غرنيكا، لأنها تعرض مأساة الحرب والعواقب الوخيمة التي يتعرض لها الأبرياء جراء القصف الجوي في الحرب المعاصرة".

ويمكن التعبير عن التسلسل الثاني بقول:

"توهُم جولدباخ على الأرجح صحيح، لأن علماء الرياضيات لم يجدوا أي مثال مضاد خلال ٢٠٠ عام من المحاولة"[٨٦].

بشكل عام، لا يزال هذا التعريف أقل عمومية من استخدامنا العادي لكلمة "الحجة". فبالنسبة لنفس الحجة يمكن التعبير عنها بطرق مختلفة، وكذلك بلغات مختلفة. ولاستيعاب هذه الحقيقة، يرى هيتشكوك أنه بإمكاننا مد التعريف أعلاه إلى الفئة المكافئة لجميع التسلسلات بنفس المعنى كتسلسل مفترض.

إذا كان <c, ∴, P> تسلسلا مفترضا، فيمكننا تسمية فئته المكافئة [<c, ∴, P>] والتي ستتضمن تسلسلات مع واحد أو أكثر من المكونات ذات المعنى نفسه كمكون مطابق لـ <c, ∴, P>، بالإضافة إلى تسلسلات مطابقة في الترتيب العكسي مع مؤشر النتيجة بدلاً من مؤشر المقدمة، مثل <P, ∴, c>[٨٧]. ومن ثم يمكن تعريف الحجة البسيطة على النحو التالي:

الحجة البسيطة هي فئة تلك الثلاثيات التي تأخذ الصيغة <c, ∵, P> أو <P, ∴, c> والمكافئة في المعنى لبعضها البعض. حيث C هي موقف تجاة شيء معين، ∵ هي مؤشر المقدمة، ∴ هي مؤشر النتيجة، و P هي فئة لواحد أو أكثر من التأكيدات[٨٨].

وباستخدام المصطلحات التقليدية، يؤكد هيتشكوك أننا سوف نشير إلى أي تأكيد في هذه الفئة P باعتباره مقدمة وإلى أي موقف C باعتباره نتيجة. ومن ثم يكون استخدامنا للمصطلحات في هذا الصدد غير تقليدي، حيث إن المقدمة لا تكون جملة ولا قضية ولا عبارة، ولكنها تكون تأكيدًا؛ والنتيجة لا تكون جملة ولا قضية ولا عبارة، ولكنها تكون فعلا كلاميا من نوع ما[٨٩].

وهكذا يتضح أن الحجة، وفقا لتصور هيتشكوك، هي مجموعة مجردة من أفعال الكلام بما في ذلك المجموعات الافتراضية من أفعال الكلام والتي يمكن استخدامها لأغراض متعددة. وبينما يجب أن تكون المقدمات تأكيدات؛ فإن نتيجة الحجة يمكن أن تكون أي نوع من أفعال الكلام.

خاتمة

لقد حاولنا في هذا البحث تحليل مفهوم الحجة باعتبارها فعلا كلاميا، وقد استخدمنا في ذلك مفاهيم ومصطلحات نظرية أفعال الكلام. وبعد أن وصفنا الحجة بأنها فعل غرضي مركب على المستوى النصي، قمنا بصياغة الشروط (شروط الملاءمة) التي يجب أن تفي بها كاملة منطوقات الكلام من أجل اعتبارها حجة بالنسبة لمستخدم اللغة.

وقد اتضح لنا أنه على الرغم من أن الحجج التي تقدم دليلاً على صدق نتائجها هي فئة مهمة من حجج الحياة الواقعية، إلا إن دراسة الجدال الفعلي قد أكدت على أن الحجج تستخدم بطرق أخرى عديدة. فغالبًا ما تستخدم الحجج، على سبيل المثال، في مواقف التفاوض (في المفاوضة الجماعية، على سبيل المثال)، حيث لا يكون هدف المتجادلين هو الحقيقة بقدر ما يكون الاتفاق وتعزيز مصالحهم الخاصة. وفي حالات أخرى، قد يكون الجدال محاولة للتوصل إلى إجماع، أو غرس الخوف أو الأمل، أو لتحريض الناس على التصرف بطريقة معينة (لحمل السلاح ضد عدو، أو لدعم التغيير الاجتماعي).

ويستوعب تفسير الحجة –باعتبارها فعلا كلاميا– معظم هذه الاستخدامات، شاملاً إمكانية أن تكون المقدمات والنتائج أفعال كلام من أنواع مختلفة. وعلى وجه الخصوص، يسمح بإعادة توجيه مقدمة عن طريق أي فعل تواصل يؤكد قضية ما (بما في ذلك، على سبيل المثال، الاقتراح، الافتراض، الإهانة والتباهي)؛ ويسمح للنتيجة بأن تكون إما توجيها أو إلزاما أو تعبيرا أو تصريحا. وعلاوة على ذلك يسمح هيتشكوك، كما أوضحنا، بإمكانية تقديم الأسباب الداعمة دون نطق أي جملة. إذ يمكن أن تكون الرسوم والأشكال

والصور الفوتوغرافية واللوحات والإيماءات ولغة الجسد وغيرها من وسائل التواصل غير اللغوية بمثابة مقدمات للحجة... والشيء المشترك بين هذه الأنواع المختلفة لتقديم الأسباب هو أن مؤلفيها يعبرون عن التزام واحد أو أكثر من المخاطبين بصدق القضية. ويعد هذا التمديد لمفهوم الحجة هو طريقة أساسية للتعرف على الأدوار المتنوعة التي تلعبها الحجة والاستدلال في سياقات الحياة الواقعية وتمييزها.

ووفقا لفان إيميرين وجروتندروست، فقد اتضح أنه يجب تناول الحجة لا على أنها مجرد منتج، ولكن باعتبارها أيضا نشاطا اجتماعيا ولفظيا يخضع لشروط معينة (شروط الملاءمة). كما أنه لا يلزم أن تكون الحجة موجهة لتبرير وجهة نظر ما، ولكن يمكن أيضا أن تكون موجهة نحو "دحض" وجهة نظر.

كذلك تبين لنا أن مفهوم هيتشكوك للحجة لا يقتصر على تلك الحجج الفعلية (التي تم نطقها أو كتابتها) فقط بل يمتد إلى تلك الحجج التي يتم التفكير فيها فقط مثل الإيجابيات والسلبيات التي يتم النظر فيها من قبل الأشخاص الذين يحاولون التوصل إلى قرار بشأن ما يجب فعله.

وعلى خلاف معظم تعريفات الحجة الواردة لدى أنصار المنطق اللاصوري، وعلى رأسهم فان إيميرين وجروتندروست ورالف جونسون، والتي تحصر غرض المجادل في إقناع المتلقي بقبول وجهة نظر ما على أساس مجموعة من الأدلة أو الأسباب المقدَّمة لصالحها، لم يحدد هيتشكوك الغرض الذي قد يعبر عنه شخص ما في الحجة، فقد يشير الشخص إلى أنه من الممكن إدراج الحجة كجزء من نكتة، أو أن المثقفين والعلماء الذين يقدمون حجة لموقف ما في الكتابة الأكاديمية قد يكونون أكثر اهتمامًا بتقديم سجل للتبرير المحكم

للموقف بدلاً من إقناع أي شخص أو أشخاص معينين بقبوله. ومن ثم، هناك مجموعة متنوعة من الأغراض التي يعبر الناس من أجلها عن الحجج. وهذا ما يؤكد ويدعم الفكرة القائلة إن الحجج يمكن تفسيرها باعتبارها أفعالا كلامية تؤدي وظائف تواصلية متنوعة، وتنقل المعنى الذي يتجاوز معنى الكلمات في الجمل.

وكما رأينا في هذا البحث، فإن العديد من منظري الحجة يفسرونها باعتبارها فعلا كلاميا من نوع ما؛ إلا أن جيف جودو، وهو أحد أهم منظري الحجة، يرى أن الحجج لا تشير إلى أفعال كلام بل تشير إلى كيانات مجردة، وينتقد كل منظري الحجة الذين يكتبون ويتصرفون كما لو كانت الحجج قابلة للتكرار. وحجته في ذلك أن الحجج إما أن تكون أفعالا أو كيانات مجردة، والأفعال غير قابلة للتكرار. يقول جودو "إن الكيانات القابلة للتكرار يمكن أن تحدث أو توجد أو يتم إنشاء مثيل لها أكثر من مرة، فالكائنات المادية قابلة للتكرار – إذ قد يكون كرسي مكتبك هو نفس كرسي البارحة...أما الأفعال فليست كذلك، فلا يمكن أداء الفعل ذاته مرتين؛ فإذا رفعت يدي ثم رفعت يدي مرة أخرى –فقد حدث فعل قبل الآخر والموقع الزمني هو أحد شروط هوية الأفعال، وبالمثل بالنسبة للتعبيرات: فقد تكون أحدى الكلمات في الصفحة الأولى هي نفسها في الصفحة الثانية، لكن الاثنين لا يمثلان تعبيرا واحدا ولا نفس التعبير – فهما موجودان في أماكن مختلفة ويتكونان من جزئيات مختلفة من الحبر. على الجانب الآخر، فإن الكيانات المجردة ذات الأنماط المختلفة تكون قابلة للتكرار – إذ إن المحتوى المعلوماتي يفسر على أنه قضايا، أو أنواع الفعل أو أنواع التعبير التي هي خصائص"[٩٠].

ومن ثم إذا كانت الحجج عبارة عن أفعال، فستكون لديها شروط الهوية الزمكانية، وإذا كانت الحجج كأفعال لها شروط الهوية الزمكانية، فلا يمكن فهم أداء فعلين للحجة كحجة واحدة. ومن ثم إذا كانت الحجج عبارة عن أفعال، فلن تكون قابلة للتكرار. ولذلك يرى جودو أنه "على منظري الحجة أن يلتزموا بتناول الحجة باعتبارها نوعا من الكيانات المجردة"[٩١].

ونحن نرى أنه لا يوجد مشكلة في أن تكون الحجج أفعالا غير قابلة للتكرار؛ إذ إن هيتشكوك في تعقيبه على مقاله "المنطق اللاصوري ومفهوم الحجة" في حاشية الجزء السابع لكتابه "في التفكير الاستدلالي والحجة: مقالات في المنطق اللاصوري والتفكير الناقد" أكد على أن كلمة حجة كما نستخدمها عادة في التواصل اليومي بمعنى تقديم الأسباب لا تشير إلى التحدث أو الكتابة عن بنية مركبة من نوع معين، ولكنها تشير إلى البنية الناتجة عن التحدث أو الكتابة. فإذا قدم شخص ما حجة كجزء من عرض علمي ثم نُشرت نفس الحجة لاحقا في مقال أو موضع آخر، فإن هناك حجة واحدة فقط[٩٢]. ومن ثم يجب علينا فقط التمييز بين تكرار الحجة والإشارة إلى الحجة. فتكرار نفس الفعل أمر مستحيل، أما الإشارة إلى الفعل بشكل متكرر يعد أمرا ممكنا. فلا يمكنني إعطاء نفس الحجة التي يقدمها شخص ما، لكن يمكنني الإشارة إلى حجته في محاولة لمشاركتها. فعندما أشير إلى حجة، فأنا لا أكرر فعل المجادلة من أجل النتيجة، ولكني بالأحرى، أذكر ببساطة حجة شخص آخر. بهذا المعنى يمكن تناول الحجج باعتبارها أفعالا غير قابلة للتكرار.

الهوامش

[1]- Blair, A., and Johnson, R., The current state of informal logic, Informal Logic, Vol.9, No.2, 1987, p.148.

[2]- Blair, A., Groundwork in the Theory of Argumentation: Selected Papers of J. Anthony Blair, Introduction by Christopher W. Tindale, Argumentation Library, Volume 21, Springer Science+Business Media B.V, 2012. p.120.

[3]- Ibid., p.120.

[4]- Ibid., p.121.

[5]- Tindale, C., Narratives and the Concept of Argument, In: Olmos, P (ed), Narration as Argument, Argumentation Library, Volume 31, Springer International Publishing AG, 2017, p.22.

[6]- Hitchcock, D (2007), Informal logic and the concept of argument, In: Hitchcock. D., On Reasoning and Argument: Essays in Informal Logic and on Critical Thinking, Argumentation Library, Volume 30, Springer International Publishing AG, 2017, pp. 447.

[7]- Blair, A & Johnson, R., Informal Logic: An Overview, Informal Logic, Vol. 20, No. 2, 2000, pp. 99-100.

[8]- Hitchcock, D., Informal logic and the concept of argument, p.447.

[9]- Hitchcock, D., Informal logic and the concept of argument, p.448.

[10]- Toulmin, S & Rieke, R & Janik, A., An introduction to reasoning, 2nd ed, Macmillan Publishing Co., Inc, New York, 1984, p.14.

[11]- Scriven, M., Reasoning, McGraw-Hill, New York, 1976, pp.55-56.

[12]- Pinto, R., The relation of argument to inference, In: Pinto, R., Argument, Inference and Dialectic: Collected Papers on Informal Logic with an Introduction by Hans V. Hansen, Argumentation Library, Volume 4, Springer Science+Business Media Dordrecht, 2001, p.32.

[13]- Ibid., p.36.

[14]- Johnson, R., Manifest Rationality: A Pragmatic Theory of Argument, Lawrence Erlbaum Associates, Inc., Publishers, Mahwah, New Jersey, 2000, p. 168.

[15]- Hitchcock, D., Informal logic and the concept of argument, p.449.

[16]- Hitchcock, D., Critical thinking: a guide to evaluating information, Methuen, Toronto, 1983, p.31.

[17]- Eemeren, V & Grootendorst, R., A Systematic Theory of Argumentation: The Pragma-dialectical Approach, Cambridge University Press, New York, 2004, p.1.

[18]- Freeman, J., Thinking logically: Basic concepts for reasoning, Prentice-Hall, Englewood Cliffs, NJ, 1988, p.20.

[19]- Govier, T., A practical study of argument (٧th Ed.), Wadsworth Cengage Learning, USA, 2010, p.1.

[20]- Ibid., p.3.

[21]- Woods, J & Irvine, A & Walton, D., Argument: Critical thinking, logic and the fallacies (2nd ed.), Pearson/Prentice-Hall, Toronto, 2004, p.2.

[22]- Walton, D., What is reasoning? What is an argument?, Journal of Philosophy, Vol. 87 (Issue.8), 1990, p.411.

[23]- Hitchcock, D., Informal logic and the concept of argument, p. 448.

[24]- Ibid., p.449.

[25]- Ibid., p.449.

[26]- Smith, P & Moldovan, A., Arguments as Abstract Objects, Informal Logic, Vol. 31, No. 3, 2011, p. 235.

[27]- Jacobs, S., Speech Acts and Arguments, Argumentation 3, 1989, p.345.

[28]- Ibid., p.346.

[29]- Pezzaniti, M., Informal Logic and the Concept of Argument,2015, Electronic Theses and Dissertations. 5333. https://scholar.uwindsor.ca/etd/5333, pp.51-52.

[٣٠]- صلاح إسماعيل، التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد، دار التنوير، بيروت، ١٩٩٣، ص ١٨٣.

[٣١]– جلولي العيد، نظرية الحدث الكلامي من أوستين إلى سيرل، مجلة الأثر بكلية الآداب واللغات واللغات بجامعة قاصدي مرباح، المجلد ١٠، العدد الخاص (١٢)، ٢٠١١، ص ٥٦.

[٣٢]– صلاح إسماعيل، التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد، ص ص ٢٣٣–٢٣٥ ، وأنظر أيضا:

- Searle, J., A Taxonomy of Illocutionary Acts, In: Gunderson, K. (ed.), Language, mind, and knowledge, Minnesota studies in the philosophy of science, Volume 7, 1975, pp. 354-358.

[33] -Henkemans, F.S., Speech Act Theory and the Study of Argumentation, Studies in Logic, Grammar and Rhetoric, Vol.36, No.49, 2014, p. 42.

[34]- Eemeren, V & Grootendorst, R., A Systematic Theory of Argumentation: The Pragma-dialectical Approach, p.1.

[35]- Walton, D., What is reasoning? What is an argument?, p.411.

[36]- Eemeren, V & Grootendorst, R., A Systematic Theory of Argumentation: The Pragma-dialectical Approach, pp.21-22.

[37]- Ibid., p.3.

[38]- Ibid., p.3.

[39]- Ibid., p.٤.

[40]- O'Keefe, D., Two Concepts of Argument, The Journal of American Forensic Association, Vol. XIII, No.3, 1977, p.121.

[41]- Eemeren, F. H. van, & Grootendorst, R., Speech acts in argumentative discussions: A theoretical model for the analysis of discussions directed towards solving conflicts of opinion, Studies of Argumentation in Pragmatics and Discourse Analysis (PDA), FORIS PUBLICATIONS Dordrecht-Holland/Cinnaminson, U.S.A, 1984, p.3.

[42]- Henkemans, F.S., Speech Act Theory and the Study of Argumentation, p.43.

[43]- Eemeren, V, & Grootendorst, R. (1982). The speech acts of arguing and convincing in externalized discussions, In: Eemeren, V., Reasonableness and Effectiveness in Argumentative Discourse, Argumentation Library book series, Volume 27, Springer, 2015, p.301.

[44]- Pezzaniti, M., Informal Logic and the Concept of Argument, p.58.

[45] -Eemeren, V & Grootendorst, R., A Systematic Theory of Argumentation: The Pragma-dialectical Approach, p.50.

[46] -Ibid., p.50.

[47]- Pezzaniti, M., Informal Logic and the Concept of Argument, p.59.

[48]- Tindale, C., The Philosophy of Argument and Audience Reception, Cambridge University Press, New York, 2015, p.16.

[49]- Eemeren, F. H. van, & Grootendorst, R., Argumentation, communication, and fallacies. A pragma-dialectical perspective, Lawrence Erlbaum, Hillsdale, NJ, 1992, p.33.

[50]- Ibid., p.33.

[51]- Eemeren, F. H. van, & Grootendorst, R., Speech acts in argumentative discussions, p.43.

[52]- Ibid., p.43.

[53]- Ibid., p.43.

[54]- Eemeren, V, & Grootendorst, R., The speech acts of arguing and convincing in externalized discussions, p.305.

[55]- Eemeren, F. H. van, & Grootendorst, R., Speech acts in argumentative discussions, p.47.

[56]- Henkemans, F.S., Speech Act Theory and the Study of Argumentation, p.44.

[57]- Eemeren, V & Grootendorst, R., The study of argumentation from a speech act perspective. In J. Verschueren (Ed.), Pragmatics at issue: Selected papers of the international pragmatics conference, 1987, Amsterdam/Philadelphia: John Benjamins, 1991, p. 155.

[58]- Eemeren, F. H. van, & Grootendorst, R., Speech acts in argumentative discussions, p.48.

[59]- Henkemans, F.S., Speech Act Theory and the Study of Argumentation, p.53.

[60]- Eemeren, F.H. van, & Grootendorst, R., Speech act conditions as tools for reconstructing argumentative discourse. Argumentation, 3, 1989, pp.369.

[61]- Ibid., p.369.

[62]- Hitchcock, D., The Significance of Informal Logic for Philosophy, Informal Logic, Vol. 20, No.2, 2000, p.131.

[63]- Ibid., p.131.

[64]- Hitchcock, D., Informal logic and the concept of argument, p.449.

[65]- Ibid., p.450.

[66]- Eemeren, V, & Grootendorst, R., Speech acts in argumentative discussions, p.43.

[67]- Hitchcock, D., Informal logic and the concept of argument, p.451.

[68]- Ibid., p.٤٥١.

[69]- Ibid., p.452.

[70]- Ibid., p.452.

[71]- Ibid., p.452.

[72]- Pinto, R., The relation of argument to inference, In: Pinto, R., Argument, Inference and Dialectic, p.36.

[73]- Ibid., p.32.

[74]- Ibid., p.32.

[75]- Pinto, R., Logic, Coherence and Psychology, In: Pinto, R., Argument, Inference and Dialectic: Collected Papers on Informal Logic, p.68.

[76]- Pinto, R., The relation of argument to inference, p.37.

[77]- Hitchcock, D., Informal logic and the concept of argument, pp.452-453.

[78]- Ibid., p.453.

[79]- Ibid., p.453.

[80]- Hitchcock, D., The Significance of Informal Logic for Philosophy, p.130.

[81]- Ibid., p.131.

[82]- Ibid., p.131.

[83]- Hitchcock, D., Informal logic and the concept of argument, p.453.

[84]- Ibid., p.454.

[85]- Ibid., p.454.

[86]- Ibid., p.454.

[87]- Ibid., p.454.

[88]- Ibid., p.454.

[89]- Ibid., p.454.

[90]- Goddu, G., Towards A Foundation for Argumentation Theory, In: Eemeren, V & Garssen, B (Eds.), Reflections on Theoretical Issues in Argumentation Theory, Argumentation Library book series, Volume 28, Springer, 2015, p.49-50.

[91]- Ibid., p.50.

[92]- Hitchcock. D., On Reasoning and Argument: Essays in Informal Logic and on Critical Thinking, p.519.

المراجع

أولا: المراجع الأجنبية

- Blair, A & Johnson, R., Informal Logic: An Overview, Informal Logic, Vol. 20, No. 2, 2000, pp.93-107.
- Blair, A., and Johnson, R., The current state of informal logic, Informal Logic, Vol.9, No.2, 1987, pp.147-151.
- Blair, A., Groundwork in the Theory of Argumentation: Selected Papers of J. Anthony Blair, Introduction by Christopher W. Tindale, Argumentation Library, Volume 21, Springer Science+Business Media B.V, 2012.
- Eemeren, F. H. van, & Grootendorst, R., Argumentation, communication, and fallacies. A pragma-dialectical perspective, Lawrence Erlbaum, Hillsdale, NJ, 1992.
- Eemeren, F. H. van, & Grootendorst, R., Speech acts in argumentative discussions: A theoretical model for the analysis of discussions directed towards solving conflicts of opinion, Studies of Argumentation in Pragmatics and Discourse Analysis (PDA), FORIS PUBLICATIONS Dordrecht-Holland/Cinnaminson, U.S.A, 1984.
- Eemeren, F.H. van, & Grootendorst, R., Speech act conditions as tools for reconstructing argumentative discourse. Argumentation, 3, 1989, pp. 367–383.
- Eemeren, V & Grootendorst, R., A Systematic Theory of Argumentation: The Pragma-dialectical Approach, Cambridge University Press, New York, 2004.
- Eemeren, V & Grootendorst, R., The study of argumentation from a speech act perspective. In J. Verschueren (Ed.), Pragmatics at issue: Selected papers of the international pragmatics conference, 1987, Amsterdam/Philadelphia: John Benjamins, 1991, pp. 151–170.

- Eemeren, V, & Grootendorst, R. (1982). The speech acts of arguing and convincing in externalized discussions, In: Eemeren, V., Reasonableness and Effectiveness in Argumentative Discourse, Argumentation Library book series, Volume 27, Springer, 2015, pp.297-318.
- Freeman, J., Thinking logically: Basic concepts for reasoning, Prentice-Hall, Englewood Cliffs, NJ, 1988.
- Goddu, G., Towards A Foundation for Argumentation Theory, In: Eemeren, V & Garssen, B (Eds.), Reflections on Theoretical Issues in Argumentation Theory, Argumentation Library book series, Volume 28, Springer, 2015, pp. 43-52.
- Govier, T., A practical study of argument (٧th Ed.), Wadsworth Cengage Learning, USA, 2010.
- Henkemans, F.S., Speech Act Theory and the Study of Argumentation, Studies in Logic, Grammar and Rhetoric, Vol.36, No.49, 2014, pp.41-58.
- Hitchcock, D (2007), Informal logic and the concept of argument, In: Hitchcock. D., On Reasoning and Argument: Essays in Informal Logic and on Critical Thinking, pp.447-475. (This Article was first published in Philosophy of Logic, ed. Dale Jacquette, volume 5 of Handbook of the Philosophy of Science, ed. Dov M. Gabbay, Paul Thagard and John Woods, Amsterdam: Elsevier, 2007, 101–129).
- Hitchcock, D., Critical thinking: a guide to evaluating information, Methuen, Toronto, 1983.
- Hitchcock, D., The Significance of Informal Logic for Philosophy, Informal Logic, Vol. 20, No.2, 2000, pp. 129-138.
- Hitchcock. D., On Reasoning and Argument: Essays in Informal Logic and on Critical Thinking, Argumentation Library, Volume 30, Springer International Publishing AG, 2017.

- Jacobs, S., Speech Acts and Arguments, Argumentation 3, 1989, pp.345-365.
- Johnson, R., Manifest Rationality: A Pragmatic Theory of Argument, Lawrence Erlbaum Associates, Inc., Publishers, Mahwah, New Jersey, 2000.
- O'Keefe, D., Two Concepts of Argument, The Journal of American Forensic Association, Vol. XIII, No.3, 1977, pp.121-128.
- Pezzaniti, M., Informal Logic and the Concept of Argument,2015, Electronic Theses and Dissertations. 5333. https://scholar.uwindsor.ca/etd/5333
- Pinto, R., Logic, Coherence and Psychology, In: Pinto, R., Argument, Inference and Dialectic: Collected Papers on Informal Logic with an Introduction by Hans V. Hansen, Argumentation Library, Volume 4, Springer Science+Business Media Dordrecht, 2001, pp.64-72
- Pinto, R., The relation of argument to inference, In: Pinto, R., Argument, Inference and Dialectic: Collected Papers on Informal Logic, pp.32-45.
- Scriven, M., Reasoning, McGraw-Hill, New York, 1976.
- Searle, J., A Taxonomy of Illocutionary Acts, In: Gunderson, K. (ed.), Language, mind, and knowledge, Minnesota studies in the philosophy of science, Volume 7, 1975, pp. 344-369.
- Smith, P & Moldovan, A., Arguments as Abstract Objects, Informal Logic, Vol. 31, No. 3, 2011, pp. 230-261.
- Tindale, C., Narratives and the Concept of Argument, In: Olmos, P (ed), Narration as Argument, Argumentation Library, Volume 31, Springer International Publishing AG, 2017, pp.11-30.
- Tindale, C., The Philosophy of Argument and Audience Reception, Cambridge University Press, New York, 2015.

- Toulmin, S & Rieke, R & Janik, A., An introduction to reasoning, 2nd ed, Macmillan Publishing Co., Inc, New York, 1984.
- Walton, D., What is reasoning? What is an argument?, Journal of Philosophy, Vol. 87 (Issue.8), 1990, pp.399-419.
- Woods, J & Irvine, A & Walton, D., Argument: Critical thinking, logic and the fallacies (2nd ed.), Pearson/Prentice-Hall, Toronto, 2004.

ثانيا: المراجع العربية

- جلولي العيد، نظرية الحدث الكلامي من أوستين إلى سيرل، مجلة الأثر بكلية الآداب واللغات بجامعة قاصدي مرباح، المجلد ١٠، العدد الخاص (١٢)، ٢٠١١،ص٥١-٦٠.
- صلاح إسماعيل، التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد، دار التنوير، بيروت، ١٩٩٣.

The Concept of Argument From the Perspective of Speech Acts A Study in Informal Logic

Abstract

This paper deals with the concept of argument and its importance as one of the most important axes of the study of informal logic at all. This paper focused on the concept of the argument in a group of logicians who interpret the argument as a speech act, Among the most prominent of them are Van Eemeren, Rob Grootendorst who see that the argument can be analyzed as a speech act by describing it as an illocutionary act complex composed of elementary illocutions, and they have set conditions for performing this act they called them the felicity conditions, which consisted of identity conditions and conditions of correctness. So is Hitchcock, who treats the argument as a set of speech acts, not only actual but also hypothetical sets of speech acts, that can be used for multiple purposes. While the premises must be assertives, the conclusion of an argument could be any kind of speech act, whether directive, commissive, expressive, or declaration. He believes also that the argument can be taken an alternative to coercion on the one hand. and to irrational or non-rational persuasion on the other hand. Hence, we find that the practice of argument has an important place in the democratic social and political system, in addition to its importance in making personal decisions.

Key Words: informal logic, argument, speech acts, premises, conclusion.